تقديم

صاحب هذا الكتاب الأخ والزميل الدكتور محمد مجاهد الهلالى شديد الايمان برسالة المكتبات والدور الذى تؤديه فى خدمة الفكر الانسانى وفى خدمة البشرية على إمتداد تاريخها. يتبين ذلك بوضوح عند استعراض محتويات الكتاب الذى يضم بين دفتيه مجموعة من الدراسات والبحوث التى قدمها الباحث عبر رحلته العلمية والاكاديمية الطويلة.

يتناول المؤلف مجال أو مهنة المكتبات والمعلومات من زوايا أو نواحى لا يقترب منها الا من كان له مثل هذا الايمان والحب للمهنة والاعتزاز بها، فهو فى الدراسة الأولى بالكتاب يسلّط الضوء على جانب منسى أو مُهمل من قبل معظم الدارسين القدامى بل والمعاصرين وهو تاريخ المكتبات الاسلامية، وقداختصت هذه الدراسة بخزائن الكتب العباسية أشهر خزائن الكتب الاسلامية عامة. ويهتم المؤلف اهتماما واضحا بالسلوك المهنى أو الأخلاقيات المهنية للعاملين فى مؤسسات المعلومات، ذلك الجانب المنسى أو المهمل هو الآخر فى عالمنا العربى. ومن ثم يخصص الدراستين الثانية والثالثة لهذا الغرض، حيث يقدم فى الدراسة الثانية مجموعة من القواعد الخاصة بالسلوك المهنى التى تسهم فى توليد الكرامة المهنية وممارسة الواجبات وفقا لمبادئ مقننة ومتفق عليها، كما يبرز فى الدراسة الثالثة أسس التعامل الأخلاقى مع الكتب النادرة والمخطوطات والمجموعات الخاصة ويحرص على انشاء

معايير للسلوك الأخلاقي. وهو في الدراسة الرابعة يتناول العاملين في مؤسسات المعلومات من زاوية أخرى هي زاوية التنمية المهنية أو التعليم المهني والذي يعتبره مرحلة أخيرة ومستمرة من مراحل الاعداد المهني، وهذه مسألة ذات أهمية كبيرة في وقتنا الحاضر بسبب التغيرات السريعة والمتلاحقة التي تحدث في مجال المكتبات والمعلومات والتي ينبغي أن يلم بها كل مختصٍ يعمل في هذا المجال.

والمؤلف مُغرم بالتراث العربي الاسلامي تدريسا ودراسة ولذلك يقدم في الدراسة الخامسة بالكتاب جانبا مهما من جوانب هذا التراث هو التراث الفكري المتمثل في المخطوطات التي خلفها لنا الأسلاف، ويخصص هذه الدراسة لتناول تحقيق المخطوطات العُمانية ونشرها مع اشارة الى أن سلطنة عمان هي الدولة العربية الوحيدة التي خصصت منذ ثمانية عشر عاما وزارة للتراث من أهم مسئولياتها جمع المخطوطات وتحقيقها وطباعتها ونشرها.

ومن منطلق أن المكتبات أو مؤسسات المعلومات تُنشأ لأداء رسالة سامية ولتقديم خدمة جليلة يخصص المؤلف الدراستين السادسة والسابعة لهذا الغرض، حيث يتناول في الدراسة السادسة رسالة المكتبات المدرسية وغاياتها وأهدافها باعتبار أن هذا النوع من المكتبات هو أساس التعليم والتثقيف وباعتباره أيضا أول نوع من المكتبات يتعامل معه الفرد في مستهل حياته. وتركز الدراسة السابعة على الخدمات المباشرة التي تقدمها المكتبات ومراكز المعلومات للمستفيدين منها.

ومن منطلق حب المؤلف لمساعدة المبتدئين في المجال والأخذ بيدهم يخصص الدراسة الثامنة والأخيرة للمراحل التي يمر بها اعداد البحث بأشكاله المختلفة.

وهكذا يشتمل الكتاب على عدد من الدراسات الهامة وذات القيمة الباقية، فضلا عن أن معظمها يركز على جوانب أو مسائل لا تحظى بالكتابة على نطاق واسع أو عريض.

تحية إلى الدكتور محمد مجاهد الهلالى صاحب هذا الكتاب الذى استمتعت بقراءته والذى أسعد بتقديمه، وهو بدون شك مفيد للمكتبيين واختصاصيى المعلومات فى عالمنا العربى، كما أنه مفيد أيضا لدارسى المكتبات والمعلومات الذين يخطون خطواتهم الأولى فى هذا المجال الرحب.

والله ولى التوفيق

د. محمد فتحى عبد الهادى

مقدمة

إن الحمد للّه، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونؤمن به، ونتوكل عليه، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهده اللّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له ـ علم الإنسان ما لم يعلم ـ وأشهد أن سيدنا محمداً صلى اللّه عليه وسلم عبده ورسوله ـ النبى الأمى، الصادق الأمين، الذى بعثه اللّه عز وجل معلماً ـ صلاة وتسلمياً تليق بمقامه، وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد ـ

فهذه مجموعة من البحوث والدراسات، يربط بينها رابط واحد، وخيط متصل، وهذا الرابط والخيط هو «المعلومات» التى اشتقت إسماً لها من «العلم» أغلى قيمة فى الوجود.

ويرتبط بالمعلومات ارتباطاً عضوياً «المكتبات» فهى بأنماطها المختلفة وأشكالها القديمة والحديثة تُعد الملاذ الآمن الذى تلوذ بحماه المعلومات وتأوى إليه وتسكن لحفظها، وصيانتها، وتنظيمها، واختزانها، واسترجاعها، وبثها، والإفادة منها فى خدمة الفرد والجماعة، تحقيقاً للأهداف والغايات العامة والخاصة.

وفى الدراسات الأولى من هذه المجموعة وهى محاضرة بعنوان: «دروس مستفادة

من تاريخ المكتبات الإسلامية»[1] يستهل الدارس حديثه عن الحضارة الإسلامية التى ارتكزت منذ اليوم الأول لقيامها على مجموعة من الركائز كان من أبرزها تقدير العلم والعلماء، واحترام الكتب كأوعية للمعارف والعلوم. وقد تحول هذا الاحترام والتقدير إلى حب تولّد من حب القرآن الكريم، وأثمر اهتماماً شديداً بدور العلم ومؤسساته، وكل ما له صلة بالعلم، بما فى ذلك خزائن الكتب.

والحق يقال أن تاريخ هذه الخزائن، وكل ما يتصل بها من تراث فكرى هو تاريخ الأمة الإسلامية. وخزائن الكتب أو ما نطلق عليه اليوم المكتبات أو مؤسسات المعلومات هى ـ دون مبالغة ـ عقل الأمة، وقلبها النابض، ولسانها الناطق.

ولأن تاريخ المكتبات فى الإسلام، تاريخ طويل وعريض فقد تناولنا فى هذه الدراسة جانباً من هذا التاريخ، وهو الجانب الأكثر إشراقاً وثراءً، والذى ازدهرت فيه مؤسسات المعلومات بشكل لا مثيل له فى شرق أو غرب، ونعنى به تاريخ المكتبات فى العصر العباسى (١٣٢ ـ ٦٥٦هـ).

وتهدف هذه الدراسة ـ ضمن ما تهدف ـ إلى المشاركة أو الإسهام فى كتابة تاريخ خزائن الكتب فى العالم الإسلامى بأبعاده التاريخية الثلاثة: القديم، والوسيط، والحديث.

هذا عن الدراسة الأولى. أما الدراسة الثانية (الأخلاقيات المهنية للعاملين فى مؤسسات المعلومات)[2] فهى عبارة عن تصور يقدمه الدارس من خلال الخبرة العملية والدراسة الأكاديمية، وهو يأمل أن يحتل هذا الموضوع ما يستحقه من اهتمام فى برامج الإعداد المهنى فى مؤسساتنا المعلوماتية.

---

(١) محاضرة ألقيت بتاريخ ٢٨ / ١١ / ١٩٨٨م بكلية التربية الأساسية فى الكويت، وهى مستلة من رسالة المحاضر التى تقدم بها لكلية الآداب جامعة القاهرة للحصول على درجة الدكتوراه فى علوم المكتبات والمعلومات (يناير ١٩٨٨م) بعنوان «خزائن الكتب العباسية: دراسة فى الموارد والنظم والخدمات.

(٢) قدمت هذه الدراسة للهيئة العامة للتعليم التطبيقى والتدريب (الكويت ـ يونيو ١٩٩٠م).

ويستفتح الدارس دراسته بالحديث عن علاقة اختصاصى المعلومات (أمين المكتبة) بالله عز وجل ثم علاقته بالمجتمع، وما يحكم هذه العلاقة من قواعد وأخلاقيات وسلوكيات. وينتقل بعدها للحديث عن علاقة اختصاصى المعلومات بالمهنة ككل، فالإدارة، ثم مؤسسة المعلومات (المكتبة)، فالزملاء، فالمستفيدين، وأخيراً علاقته بنفسه (مظهره وسلوكه).

وفى هذه الدراسة، يقرر الباحث أنه لا قيمة لأية برامج تعليمية، أو دورات تدريبية، أو تطويرية ما لم تؤسس وتقام على القاعدة العريضة ـ الصلبة والرصينة ـ قاعدة الأخلاق، أو ما اصطلح على تسميته «الأخلاق المهنية»، والتى تعارف عليها ويتعارف جمهور العاملين بالمهنة وقادتها، والتى يشتركون فى صياغتها، والاتفاق عليها، والتعامل على هدى منها وإرشاد.

وفى الدراسة الثالثة: «التعامل الأخلاقى مع الكتب النادرة، والمخطوطات، والمجموعات الخاصة»[1] يعدد الباحث مسئوليات ادارة دار الكتب المصرية، كجزء من مسئولياتها تجاه مجموعاتها عموماً، وانطلاقاً من مبدأ المسئولية، مسئولية الإدارة فى تحقيق أهداف الدار، وبالتالى الإسهام فى تحقيق أهداف التنمية الشاملة فى مصر.

وننوه هنا بأنه، وإن كانت هذه الدراسة تتعلق بأنواع محددة من مصادر المعلومات ـ بسبب أهميتها وحاجتها للمعاملة الخاصة ـ إلا أنها تنطبق كذلك على كافة المصادر والمواد الأخرى ـ غير الكتب ـ

أما الدراسة الرابعة فقد خُصصت لموضوع «التنمية المهنية للعاملين في مؤسسات المعلومات وأجهزتها»[2]، وفيها يتم التعامل مع التنمية المهنية كجزء أو بعد هام من

(١) دراسة قدمت للمؤتمر العلمى الثالث لقسم المكتبات والوثائق والمعلومات (كلية الآداب ـ جامعة القاهرة) المكتبة الوطنية فى مصر بين الواقع وتحديات المستقبل ٩، ١٠ نوفمبر ١٩٩٣م.

(٢) دراسة منشورة فى مجلة الإدارى ـ العدد ٥٠ (سبتمبر ١٩٩٢م). ـ ص ص ١٣٧ ـ ١٦٢.

أبعاد التنمية الحديثة والمعاصرة، والتى تسعى لتحقيق الذات لكل فرد عن طريق حياة ذات معنى، وهانئة. وهى تنمية شاملة، ومتكاملة، ومتوطنة، تعرفها الأمم المتحدة بأنها تنمية الإنسان ككل، ولا سبيل أو نهج لهذه التنمية إلا التعليم المستمر.

إن مفهوم «الوظيفة العامة» اليوم يختلف عنه بالأمس تمام الاختلاف، فالوظيفة اليوم تلتزم بالتنمية والتطور، وتتصف بالانفتاح، وتستدعى من صاحبها أن يتطور وينفتح بعلمه وعمله وكفاءته وخبرته على تلبية حاجاتها، فى الوقت ذاته يزداد حجم العمل ويتعقد بدرجة هائلة، وذلك يستدعى تطوراً مماثلاً ونمواً فى قدرات العاملين، بالإضافة إلى استخدام التكنولوجيا المعاصرة، والتى تتصف هى الأخرى بالتعقد، مما يستدعى بدوره ضرورة توفير درجة عالية من الكفاءة والتأهيل فى إعداد العاملين وتنميتهم.

وبصرف النظر عن الجهة أو الجهات التى تنظم البرامج والأنشطة التعليمية التنموية، يمكن أن تكون هذه أمثلة ونماذج لهذا النوع من التعليم أو التطوير من حيث الشكل: البرامج التعليمية المسائية، الدورات الصيفية، اللقاءات المهنية، الندوات، المحاضرات، الحلقات الدراسية، قاعات البحث، الزيارات والرحلات العلمية، البعثات، وغيرها.

وكما تتناول هذه الدراسة أشكال التنمية المهنية فإنها تتناول كذلك موضوعاتها، والتى تختلف من مؤسسة معلوماتية لأخرى، تبعاً لحاجة الدارس أو المتدرب، وحاجة المؤسسة، والإمكانات المتاحة، وغير ذلك من العوامل.

وتجيب هذه الدراسة على هذا التساؤل: التطوير المهنى: مسئولية من؟ وتقفز الإجابة عن هذا السؤال إلى الذهن. إنها مسئولية مشتركة يتقاسمها الأفراد والمؤسسات، فكل فرد مسئول فى المقام الأول عن تعليم نفسه وتطويرها وتنميتها ذاتياً، وتشارك فى ذلك ـ بكل إمكاناتها ومواردها ـ جمعيات المكتبات والمعلومات، ومعاهد ومدارس وكليات المكتبات والمعلومات، ومؤسسات المعلومات وأجهزتها، وغيرها.

وفى الدراسة الخامسة «تحقيق المخطوطات العُمانية ونشرها[1] ـ وهى المرحلة الثالثة والأخيرة من مراحل خدمة المخطوط، والتى تسبقها مرحلة الضبط والتجميع. (التدبير)، ثم التنظيم (التيسير) ـ يستهل الباحث الحديث عن المخطوطات العُمانية وخصائصها، ثم ينتقل للحديث عن تحقيقها. وتختتم الدراسة بموضوع النشر والبث.

إن «المخطوطات» ـ وقد سبق الحديث عن التعامل الأخلاقى معها ـ تمثل عصارة عقول السلف وقرائحهم. وقد احتضنت سلطنة عمان جانباً هاماً وكبيراً من هذه المخطوطات، التى تمثل جانباً عزيزاً وغالياً من تراث الأمة العربية والإسلامية.

وتورد هذه الدراسة بياناً إحصائياً بالمخطوطات العُمانية التى تم تحقيقها، وأسماء مؤلفيها، ومحققيها، وتواريخ نشرها. وبالدراسة إشارات إلى الجهود التى تبذلها جامعة السلطان قابوس فى مجال التحقيق من خلال مشاركات كوكبة من العلماء فى مختلف التخصصات، وهؤلاء غير طلبة الدراسات العليا. وهذه وتلك غير إسهامات المواطن العُمانى فى مجال تحقيق المخطوطات العُمانية ونشرها.

وفى الدراسة السادسة حديثٌ مُفصل عن المكتبات المدرسية: رسالتها وأهدافها[2]. وهذا النمط من المؤسسات المعلوماتية كما هو معروف إذا قورن بغيره يتميز بكثرة عدده، وسعة انتشاره، كما أن المكتبة المدرسية أول نوع من المكتبات يتعامل معه القارئ فى بدء حياته، ويستمر فى تعامله معه حتى ما قبل مرحلة الدراسة الجامعية. ومن هنا تأتى أهمية هذه المؤسسة فى إكسابه العديد من المهارات خاصة: القراءة، والحصول على المعلومات، واعداد التقارير والأبحاث، وغير ذلك مما يسهل تعامله مع المكتبات والمؤسسات المعلوماتية الأخرى، والإفادة من خدماتها، والتيسيرات التى تقدمها.

(١) دراسة مقدمة للندوة العلمية للتراث العمانى (مسقط: جامعة السلطان قابوس، ديسمبر ١٩٩٤م).
(٢) الدراسة بعنوان: «رسالة المكتبات المدرسية وأهدافها» وهى دراسة مقدمة للندوة الإعلامية للموثقين ومسئولى الإعلام باللجان الوطنية العربية لليونسكو ٥ ـ ٧ / ١٢ / ١٩٩٣.

إن مهمة المكتبة المدرسية الأولى ورسالتها هى تلبية احتياجات افراد المجتمع الذى تخدمه من خلال بث وتقديم البيانات والمعلومات الموثقة، والتى تسهم بشكل مباشر أو غير مباشر فى تحقيق أهداف هؤلاء الأفراد، وحل مشكلاتهم، والصعاب التى تعترض طريقهم.

ويُسهم العاملين فى مجال التربية والتعليم معاً فى صياغة مجموعة من الأهداف العامة، أو ما نطلق عليه أحياناً «الغايات»، وهى التى تسترشد بها المكتبات المدرسية، وهى تصيغ أهدافها الخاصة والمحددة.

هذا وقد تم تصنيف أهداف المكتبات المدرسية ـ كما وردت فى هذه الدراسة ـ كما يلى: الأهداف التربوية، الأهداف التعليمية، الأهداف التثقيفية، الأهداف الترفيهية، الأهداف الإجتماعية، الأهداف المهنية والفنية، وغيرها.

إن تحديد أهداف المكتبة المدرسية ـ كغيرها من المكتبات ـ هو الأساس الذى يتم عليه تخطيط البرامج والأنشطة، وتحديد المهام، واختيار العاملين، وتوزيع المهام عليهم، وتحديد اختصاصاتهم، وتنسيق جهودهم، ومتابعتها حتى تصل إلى غاياتها المقصودة، فضلاً عن إيجاد الوسيلة أو الوسائل المثلى لقياس ما تم إحرازه من تقدم وتقييمه.

وفى الدراسة أو البحث السابع مدخلاً لخدمات المعلومات [1]، والتى تُعد حصيلة لتفاعل واتحاد هذه العناصر: (الموارد البشرية والمادية، النظم والتشريعات واللوائح، برامج الدعوة، والتوعية والعلاقات العامة).

إن مؤسساتنا المعلوماتية وهى تقدم خدمات المعلومات فى حدود إمكاناتها، ومواردها، والتيسيرات المتاحة لها، وفى إطار النظم المعمول بها؛ عليها وعلى

(١) تم تقديم هذا البحث ضمن مجموعة من البحوث والدراسات الخاصة بدورة خدمات المعلومات التى نظمتها إدارة تخطيط وتنسيق التدريب بالهيئة العامة للتعليم التطبيقى والتدريب بالكويت (١٧ / ٢ ـ ١٢ / ٣ / ١٩٩٠).

العاملين إدراك طبيعة حجم المشكلة التى تواجهنا وهى بإيجاز شديد وكما يحددها أحد علماء المعلومات المعاصرين: «ضرورة التجاوب مع التحدى، والنهوض بتبعيات ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتحويلها إلى عناصر تفيد التنمية والتقدم».

وللمبتدئين فى إعداد البحوث تقدم الدراسة الثامنة (والأخيرة) عرضاً تفصيلياً للمراحل التى يمر بها الباحث فى إعداد بحثه[1]، إبتداءً من تحديد الموضوع، ومروراً بحصر مصادر الموضوع، وتجميع المعلومات وتنظيمها، وكتابة الموضوع، وانتهاءً بإعداد قائمة المصادر (الببليوجرافية).

ويأمل الباحث وهو يقدم هذه المجموعة من الأبحاث والدراسات ـ والتى واكتب رحلته العلمية والعملية، والمهنية والاكاديمية فى الفترة من عام ١٩٧٨ حتى عام ١٩٩٤م ـ يأمل أن تكون مجرد لبنة فى هذا البناء والصرح الشامخ لهذه المهنة العريقة التى نتشرف بالانتماء إلى سلكها، ويبتهل إلى اللّه عز وجل أن يمد فى عمره لكى يقدم المزيد من اللبنات.

واللّه الموفق لما فيه الخير

د. محمد مجاهد الهلالى

(الخوض ـ مسقط)

تحريراً فى غرة رمضان ١٤١٥هـ
أول فبراير ١٩٩٥م

(١) مراحل إعداد البحث (الباب الرابع من: المكتبات وطرق البحث للمرحلة الثانوية. ط٢. الكويت: وزارة التربية، ١٩٨٠). مؤلف مشارك (ص ص ٧٧ ـ ١٠٨).